مفهوم الحَزَاز والطَّحْلَب والأُشْن
في اللغة والطب وعلم النبات

بقلم :لحسن بنلفقيه
باحث ـــ دارس لنباتات المغرب.

ـــ تـقـديـم :

إن الحديث في مفهوم الحزاز والطحلب والأشن، هو حديث في صلب موضوع الترجمة والتعريب لأسماء النبات، ومثال صارخ لأهمية التحقيق من مفهوم المصطلح العلمي قبل تداوله.

ورد بمعجم فصائل نباتات الشمال الافريقي (اللسان العربي عدد 34 ـــ 1990 ـــ ص 180) أن الحزاز هو Mousse وأن الطحلب هو Algue وأن الأشن هو Lichen، كما أن السرخس هو Fougère والفطر هو Champignon والبكتيريا هو Bactérie والفيروس هو Virus.

وَيَتَّفِقُ اللغويونَ وعلماءُ النبات فيما يرجع إلى مفهوم السرخس والفطر والبكتيريا والفيروس وما يقابلها من أسماء أنجليزية وفرنسية، لاتينية الأصل. ويختلف هؤلاء حول مفهوم الحزاز و الطحلب والأشن وما يقابلها من أسماء في لغة الغرب، وَيَرَى أصحاب المعاجم أن الحزازَ هو Lichen وأن الطحلبَ هو Mousse والأشنَ هو Algue، وهذا مُخالِف لمفهوم علم النبات.

و كَمَدْخَلٍ لِفَهْمِ هذا الإشكال، اهْتَمَّ هذا البحثُ بالجوانب الآتية :

- التعريف باختصار بالتصنيف النباتي الحديث، وموقع الحزاز والطحلب والأشن بداخله،
- مفهوم الحزاز والطحلب والأشن في كتب اللغة العربية،
- أسباب الاختلاف حول مفهوم المفردات الثلاث في اللغة وعِلْمِ النبات،
- آثار هذا الاختلاف في مفاهيمنا العلمية،
- الخلاصة.

التصنيف الحديث للنباتات :

تقدم كتب النباتات الفرنسية في بداية هذا القرن (Colomb et Houlbert 1906) تعريفا مختصرا للتصنيف النباتي الحديث، يمكن ترجمةُ وتعريبُ نَصِّهِ على الشكل الآتي :

* تُصَنَّفُ جميعُ النباتات في أربع شُعَبٍ هي :

(1) – **شُعبةُ النباتات الزَّهرية** : وهي نباتات راقية، يتكون كل نبات منها من جذور وساق وأوراق وأزهار. وتنتج بعد إخصاب أزهارها ثمارا وبذورا. ولذا تُعرَف الشعبة أيضا باسم البذرية والبزرية وبعضهم يقول البزريات، والزهريات.

وتنقسم الشعبة الزهرية ـــ البذرية إلى مُغَطَّاة البذور ومُعَرَّاة البذور. كما تنقسم مغطاة البذور بدورها إلى النباتات ذات الفلقة الوحيدة وذات الفلقتين.

(2) – **شُعْبَةُ النباتات اللاَّزَهرية الوعائية** : وتشمل النباتات المعروفة باسم التريديات، التي يتكون كل نبات منها من جذور وساق وأوراق فقط، ولا وجود للأزهار عند هذه النباتات، لذا سميت باللازهرية بمعنى عديمة الزهر، وسميت بالوعائية لأنها تتميز عن اللازهريات الأخرى باحتوائها على أوعية خشبية ولِحَاء. ومن أشهر نباتات هذه الشعبة : السراخس وذنب الخيل ونبات كف الذئب.

(3) – **شُعْبَةُ النباتات اللاَّزَهرية الحزازية** : وتضم هذه الشعبة نباتات الحزازيات القائمة بمعنى «المُوسَات»، والحزازيات المنبسطة المعروفة باسم الكبديات. ويتألف كل نبات من نباتات الشعبة من ساق وأوراق فقط، فلا وجود لجذور ولا أزهار. ولا تحتوي أنسجتها على أوعية خشبية أو لحاء.

(4) – **شُعْبَةُ النباتات اللاَّزَهرية الثالوسية** : نباتات هذه الشعبة هي الأقل رقيا في مملكة النبات، وتسمى بالنباتات الدنيا، وتتكون أساسا من خلية نباتية وحيدة أو من مجموعة خلايا، لا وجود فيها لجذور ولا أوراق ولا ساق ولا أوعية ولا أزهار. وسميت بالثَّالُوسِيَّات لأنَّ الثَّالُوسَ في اللسان اليوناني يعني البسيط، وفي هذا إشارة إلى بساطة التكوين عند نباتات هذه الشعبة التي تضم طوائفَ وأقسامَ الطَّحَالِبِ والفُطْرِيَاتِ والأُشْنَةِ أو الأُشْنِيَاتِ والبَكْتِيرِيَاتِ والفَيْرُوسَات إذا ما اعتبرت هذه الأخيرة من النباتات.

ملخص التصنيف :

(1) – نباتات ذات جذور وسيقان وأوراق وأزهار وتنتج بذرا : النباتات الزهرية.

(2) – نباتات ذات جذور وسيقان وأوراق فقط.... : اللازهرية الوعائية.

(3) – نباتات ذات ساق وأوراق فقط.... : اللازهرية الحزازية.

(4) – نباتات من جسم خلوي بسيط دون تمييز في الأعضاء... :اللازهرية الثالوسية.

وسيجد القارىء بالهامش رقم (1)، لائحة المصطلحات العربية المعتمدة في ترجمة النص الفرنسي المترجَم، وما يقابلها من مصطلحات فرنسية.

وتُصَنِّفُ بعض كتب النبات في بداية النصف الثاني من هذا القرن (عبد الحليم منتصر، ومن معه ـــ 1966)، جميع نباتات المملكة في شعبتين هما :

(1) – النباتات البذرية أو الزهرية وتشمل عاريات البذور وكاسيات البذور.

(2) – النباتات اللازهرية وتشمل الطحالب والحزازيات والأشن والفطريات والتريديات والبكتيريا والفيروسات إذا ما اعتبرت هذه الأخيرة من النباتات.

والملاحظ أن التصنيفين يَضَعَان الطحلب

والحزاز والأشن ضِمْن اللاَّزَهْرِيَات، أي عَديمة الزهر، وهي كذلك عديمة البذر. ويُقَسِّم التصنيف الأول النباتات اللازهرية في ثلاث شُعَبٍ هي الوِعَائِية وأشهر نباتاتها السَّراخِس وذَنَبُ الخيل وكف الذئب. ثم شُعبة النباتات الحزازية ويمثلها الحَزاز. وأخيرا شعبة الثَّالُوسِيَّات ومنها الطَّحْلَبُ والأُشْنُ. وأهَم ما يُميز الحزازَ عن النباتين الآخرين المصنفين داخل شُعبة غير شعبته، هو وُجودُ ساق وأوراق على نبات الحزاز، وغيابهما في شعبة الثالوسيات ومنها الطحلب والأشن، المكونة من أَنْسِجَة خَلَوِيَّة، لا تَمْيِيزَ للأعضاء فيها، مِثْلُها في ذلك مثل بقية أقسام الشعبة مَن فُطْريات والبَكتيريا وفيروسات إذا ما اعتبرت من النباتات.

والطحلب بدوره يَتَمَيَّزُ بكَوْنِه نباتا مستقلا، له صفاته وخصائصه، يَعرفُها المختصون في دراسة الطحالب، بها يَتِمُّ فَصلُه عن الأشن عند التصنيف.

والأشن عند علماء النبات، هو نبات آخر، يَنْتُجُ عن تكافل طَحْلَبٍ وفُطْرٍ. يَصِفُ الدكتور عبد الحليم منتصر وشركائه في تأليف كتاب «أسس علم النبات» نبات الأشن بقولهم :

* (الأشن مجموعة فذة من المجاميع النباتية، إذ هي كائنات مركبة من نباتين أحدهما فطر والآخر طحلب يعاون بعضهما البعض. ويكون النبات الأول (الفطر) جسم الثالوس ويعيش الطحلب داخل هذا الثالوس. وهما في وضعهما يعيشان عيشة تكافلية، يقدم فيها الطحلب الغذاء الكربوني إلى الفطر بفضل ما به (أي الطحلب) من يَخْضُورٍ، بينما يقوم الفُطر بامتصاص الماء والأملاح الذائبة من التربة، أو الوسط الذي يعيش فيه الأشن، كما يقوم بحماية خلايا الطحلب من الجفاف والعوامل المحيطة به) * (ص. 462).

هذا باختصار وإيجاز شديدين، هو مفهوم الحزاز والطحلب والأشن في علم التصنيف الحديث لعَالَم أو مملكة النبات. فما هو يا ترى مفهومها في اللغة العربية ومعاجمها ؟

مفهوم الحزاز والطحلب والأشن في المعاجم العربية :

تُعَرِّفُ المعاجمُ العربية المتداولة، نباتات الحزاز والطحلب والأشن بتعاريف لا تتفق ومفهوم هذه المفردات في علم التصنيف الحديث.

إذا تصفحنا معجم «المنجد» مثلا وهو الأكثر رواجا بين طلاب العلم نجده يُعَرِّفُ الحزاز بما نصه : * (نبات يعيش على الصخور والحيطان وقشور الشجر والتراب. يصمد كثيرا في وجه تقلبات الطبيعة وخاصة البرودة. وهو أبيض أو أخضر. يتألف من تكافل فطر وأشنة)*. هذا هو الحزاز في المنجد، وهذا تعريف مضطرب وفيه التباس وبلبلة. لأن الحزاز في التصنيف نبات لا زهري يتألف من ساق وأوراق. وأما النبات الذي يعيش عيشة تكافلية، فهو الأشن لا الحزاز. والأشن يتألف من تكافل طحلب وفطر. ولا وجود لنبات يتألف من تكافل «فطر وأشنة» بالمفهوم العلمي الحديث.

ويُعَرِّفُ معجم «المنجد» نبات الطحلب بما نصه : *(نبات من شعبة الطحلبيات لونه شديد الخضرة. له ساق وورق وليس له جذور حقيقية. ينمو في الأماكن الرطبة، ويغطي غالبا مساحات كبرى. يوجد أحيانا على الشجر والصخور)*. وهذا التعريف بدوره لا يخلو من التباس، لأن الطحلب في علم التصنيف نبات ثالوسي أي بسيط التكوين، فلا وجود لساق ولا لأوراق في جسمه المألوف من مجموعات خلايا لا تتميز فيها أعضاء.

أما الأشن في مفهوم «المنجد» فهو *(الأشنة نبات من مستورات الزهر، تظهر في الأمكنة الرطبة، أو في المياه الحلوة أو في البحار، وهي لا تحتوي على مادة الكلوروفيل. معروف أيضا بالطحلب)*. الملاحظ هنا أيضا أن الأشن في «المنجد» هو غير الأشن في علم التصنيف. وقول المنجد في الأشن بأنه

يعرف أيضا بالطحلب، هو خير دليل على الالتباس والبلبلة والاضطراب في مفهوم المفردات الثلاث في المعاجم العربية التي يمثلها معجم «المنجد» خير تمثيل.

وتتناقل المعاجم العربية الحديثة هذه التعاريف بعللها منذ بداية النهضة الحديثة وإلى يومنا هذا، أي قرابة قرن من الزمن.

وإذا نظرنا في المعاجم الانجليزية ــ العربية (مثل معجم محمد شرف)، أو الفرنسية ــ العربية (مثل معجم الشهابي ومعجم المنهل)، أو العربية الفرنسية (مثل الفرائد الدرية)، وجدناها جَميعَها تُعرِّف الحزاز والطحلب والأشن بما لا يتفق ومفهومها في علم النبات. وأغرب ما في الأمر أن هذه المعاجم، وهي تحاول ترجمة وتعريب ثلاث مفردات يونانية، تسمح لنفسها بوضع مفردتين اثنتين أمام كل مفردة منها. وهذا جدول يُبيِّنُ وضعية المفردات الثلاث في متون المعاجم المشار إليها أعلاه :

الاسم الفرنسي	الفرائد الدرية 1955	معجم محمد شرف 1928	معجم الشهابي 1957	معجم المنهل 1972
Mousse	أشنة–طحلب	أشنة–طحلب	أشنة–طحلب	طحلب–حزاز
Algue	؟	ألجا–أشنية	أشنة–طحلب	أشنة–طحلب
Lichen	طحلب	حزاز–أشنة	حزاز–أشنة	حزاز–بهق الحجر

والجدير بالذكر والتذكير هنا، أن مفهوم الحزاز والطحلب والأشن في علم النبات الحديث هو كما يلي :

الاسم اليوناني	الاسم الانجليزي	الاسم الفرنسي	المصطلح في علم النبات
Muscus	Moss	Mousse	حزاز
Alga	Algae	Algue	طحلب
Lichen	Lichen	Lichen	أشنة

فما هو ياترى سبب الاختلاف بين المعاجم العربية وعلم النبات حول مفهوم المفردات الثلاث ؟

أسباب الاختلاف حول مفهوم المفردات الثلاث، في اللغة وعلم النبات :

مما لاشك فيه أن السبب الرئيسي للاختلاف هو عدم توفق المترجمين في ترجمة وتعريب المفردات الثلاث : Muscusو Algaو Lichen من اليونانية إلى اللغة العربية منذ العصر العباسي وحتى بداية النهضة الحديثة، وهي فترة زمنية عمرها يزيد عن عشرة قرون، عاشت خلالها حركة ترجمة المفردات النباتية قصة طريفة، تتناقلها كتب تاريخ الطب العربي خاصة، وكتب تاريخ العلوم عند العرب عامة[2]. ونظرا لعلاقة القصة بالموضوع، نقدم فيما يلي ملخصا لأهم أحداثها، وأشهر رجالاتها ومراجعها :

* (أول كتاب في المفردات النباتية، عَرَفَتْهُ العربُ وترجمته إلى لغتها، هو كتاب «الحشائش والأدوية» لديسقوريدس الذي عاش في القرن الأول للميلاد.

تُرْجِمَ هذا الكتابُ من اليونانية إلى العربية في عهد المتوكل العباسي (206 – 247 هـ / 821 – 861 م)، على يدِ المترجم «اصطفن بن باسيل. وهذه الترجمة هي المعتمدة في مشرق العالم الاسلامي ومغربه رغم احتوائها على أسماء يونانية كثيرة. لم يكن اصطفن نفسه، ولا حنين الذي راجع الترجمة وأقرها، يعرفان ما يقابلها من أسماء عربية لأشخاص النباتات المذكورة في الأصل اليوناني المترجم إلى العربية. يقول ابن جلجل، فيما نقله ابن أبي أصيبعة : «فما عَلِمَ اصطفن من تلك الأسماء اليونانية للحشائش في وقته له اسما في اللسان العربي فسره بالعربية، وما لم يَعْلَم له في اللسان العربي اسما تركه في الكتاب على اسمه اليوناني، اتكالا منه أن يبعث الله من بعده من يعرّف ذلك ويفسره باللسان العربي»[2].

* (وفي القرن العاشر الميلادي، تمت مراجعة نسخة الترجمة البغدادية لكتاب ديسقوريدس من

جديد في الأندلس، في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمٰن الناصر (277 - 350 هـ/890 - 961 م). وتم وضع الأسماء العربية لمفردات ديسقوريدس، ولم يبق منها سوى عشر مفردات مشكوك فيها. إلا أن نتائج هذه المراجعة بقيت على شكل هوامش على صفحات النسخة المراجَعَة، فلم تُجمَع في كتاب، ولم يتم نشرها. ويقول لوكليرك بأن النسخة المحملة بالهوامش موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس[2].

* (اهتم علماء المشرق والمغرب بدراسة وتحديد أشخاص نباتات ديسقوريدس واعتمدوها في مؤلفاتهم. فمن أشهرهم في المشرق : أبو علي بن سينا المتوفى سنة 428 هـ، وعلي بن رضوان المتوفى سنة 453 هـ، وعبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة 629 هـ، وداود الأنطاكي المتوفى سنة 1008 هـ. ومن أشهر أطباء المغرب الاسلامي الذين أكملوا الترجمة البغدادية بالشرح والتفسير، واعتنوا بكتاب ديسقوريدس أتم عناية في مؤلفاتهم : ابن جلجل المتوفى سنة ؟ هـ، وابن وافد المتوفى سنة 467 هـ، وأبو الصلت أمية بن عبد العزيز المتوفى سنة 528 هـ، والشريف الإدريسي المتوفى سنة 560 هـ، والغافقي المتوفى سنة 560 هـ، وابن الرومية المتوفى سنة 637 هـ، وابن البيطار المتوفى سنة 646 هـ)*[2].

وكتاب ابن البيطار هذا هو أهم وأشمل وأكمل كتاب ألَّفته العربُ في التعريف بالمفردات الطبية عامة والنباتية منها على الخصوص. ونظرا لأهمية هذا الكتاب كمرجع أساسي لا يستغني عنه باحث في النبات، أستسمح القارىء في تقديم فكرة عن شمولية هذا الكتاب، كما أوردها الدكتور لوسيان لوكليرك في كتابه : تاريخ الطب العربي[3] :

* (ذكر ابن البيطار حوالي 150 كتابا اعتَمَدَها كمراجع في تأليف كتابه المسمى «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»، وهذه إحدى مزايا هذا الكتاب الذي احْتَفَظ لنا بفقرات كثيرة من كتب ضاع أصلها. بلغ عدد كتب الإغريق ضمن هذه المراجع حوالي 20 كتابا، ويضم الباقي كتب علماء العرب والفارسيين والسريانيين والهنود والكلدانيين الذين تُرْجِمَتْ أعمالهُم إلى العربية. استَشْهَدَ ابنُ البيطار بالرازي 400 مرة، وبابن سينا 300 مرة، وبالغافقي والشريف الإدريسي 200 مرة، وبابن باجة وإسحق بن عمران وابن ما سويه 160 مرة، وبمسيح بن حكم وأبي العباس النباتي 100 مرة، وبابن ماسه وأبي حنيفة الدينوري 130 مرة. ونقل ابن البيطار في جامعه كتاب ديسقوريدس في المفردات كاملا غير منقوص بنصه وفصه. وفعل مثل ذلك بكتاب جالينوس في المفردات بأتمه. ونكتفي من الإغريق بذكر أرسطو، روفس، بول الأجيني المشهور بالمُوَلِّد، وقد ذَكَرَ ابنُ البيطار كلَّ واحدٍ منهم 30 مرة)*.

وبعد هذه الالتفاتة التاريخية السريعة قصد التذكير وذِكرِ أعمال علماء العرب المهتمين بتحقيق أسماء مفردات النبات، نتساءل ثانية : هل عجز المترجمون العرب مُنذ العصر العباسي وحتى العصر الحديث، في تحديد مفهوم الأسماء اليونانية للحزاز والطحلب والأشن كما يُعَرِّفُهَا علم النبات الحديث ؟ وما هي أسباب هذا العجز، إن كان هناك فعلا عجزٌ يذكر ؟. وقبل الجواب عن هذه التساؤلات، لابد من سرد مجموعة من الملاحظات، لكي نتمكن من فهم صحيح — في اعتقادي — للإشكال :

*** - الملاحظة رقم 1 :**

لم يرد ذكر لفظة الحزاز في الجامع لابن البيطار. وهذا يعني أن سابقيه رغم كثرتهم، لم يذكروا بدورهم هذه المفردة ضمن الأدوية النباتية، ونستنتج من هذا أن الكتب اليونانية المعربة والمعتمدة في الطب العربي لم تَذْكُر لَفظة يونانيَّةً يُفْهَمُ منها أنها

اسم نبات الحزاز عند المترجمين العرب.

*** – الملاحظة رقم 2 :**

ذكر ابن سينا الإسم الثنائي «حزاز الصخر» وعَرَّفَهُ بقوله : * (قال جالينوس : هذا شيء يتكون على الحجر، يشبه الطحلب) *. وقال ابن سينا في مادة طحلب : * (طحلب : معروف. النهري مائي أرضي. والبحري أشد قبضا. أما طحلب الصخر وهو حزاز الصخر فقد ذكرناه) *.[4]

وذَكَر ابن البيطار من بَعْدِ ابن سينا «حزاز الصخر» ولم يذهب إلى ما ذهب إليه الشيخ الرئيس، ولم يقل بقولته في حزاز الصخر على أنه طحلب الصخر.

قال ابن البيطار في مادة «حزاز الصخر» : * (أهل مصر يسمونه «حناء قريش». وقال جالينوس في المقالة الثامنة من مفرداته : «حزاز الصخر» هو شبيه بالطحلب، ومن توهم أنه من جنس النبات فقد أصاب، وأحسبه إنما هو. سمي حزازا لأنه يشفي من العلة المسماة بهذا الإسم وهي القوباء) *.

إن ذِكْرَ جالينوس لنبات «حزاز الصخر» لا يتنافى ومضمون الملاحظة رقم 1، إذا علمنا أن أسماء النبات عند اليونانيين كلها أحادية التسمية، بمعنى أن اسم النبات الواحد يكون مرسوما في لفظة واحدة، أي مفردة واحدة، ومنها مصطلح مفردات ويُفْهَم منه عند الأطباء وعلماء النبات : أسماء النباتات الطبية. ومرادف لفظة مفردات هو بسائط Simples في اللغة الفرنسية[5]. ويرى البعض أن المفردات هي الأدوية المفردة المكونة من نبات واحد، على عكس الأدوية المركبة المحضرة من مجموعة أدوية مفردة. والاسم الثاني «حزاز الصخر» يعتبر عند المحققين اسما «مبذولا»، أُطْلِقَ مجازا ومن باب التشبيه على نبات آخر، أحادي التسمية. مثل ذلك اسم «عنب الثعلب» الذي يطلق مجازا ومن باب التشبيه على نباتات كثيرة منها «الكاكنج» و«الرياس» و«الثلثان» وهي نباتات مختلفة تنتمي إلى فصائل متباينة، ووجه الشبه بينها هو إنتاجُهَا لثمار عنبية الشكل[6]، ويبقى نبات «العنب» أي الكرم هو نبات آخر لا علاقة له بالاسم الثنائي المبذول «عنب الثعلب» رغم وجود لفظة عنب في رسمه. ويشير جالينوس إلى أن اسم «حزاز الصخر» فيه إشارة إلى أن النبات المسمى به يشفي عِلَّةً أي مَرَضا تُعرَف عند الأطباء باسم حزاز وهي القَوْبَاء. وهذا هو بيت القصيد ـــ كما يقال ـــ في أسباب الاختلاف الحاصل في مفهوم المفردات الثلاث، ومنها الحزاز، في اللغة العربية وعلم النبات الحديث كما سنرى إن شاء الله.

*** – الملاحظة رقم 3 :**

الحزاز عند الأطباء، وأشهرهم جالينوس، هو مرض القوباء. ولم يشر مترجم مقولة جالينوس إلى الاسم اليوناني المترجم إلى حزاز، فغاب الشاهد في هذه النازلة وَتشعبت مسالك البحث عنه، وَكَمْ من باحث تَاهَ بين الشُّعَبِ، فَتراجَعَ والصدى مِلْؤ أذنيه من كثرة صراخه ونِدائه، لم تُفارِقه حَيرتُه ولم يُشْفَ غَليلُه.

ويقول ابن سينا في قانونه : (ج 3 ـــ ص 275) * (الحزاز هو الأَبْرِيَّة : أعني النخالة التي تكون في الرأس. ضَرْبٌ من التقشُّر يعرض للرأس لفسدٍ عَرَضَ في مزاجه، خاص التأثير في السطح الأعلى من الجلد. وأردؤه ما بلغ إلى التقرح وإلى فساد منابت الشعر) *. وذِكْرُ ابن سينا لِكَلمةِ أو لفظةِ أبرية مقابل حزاز من شأنه أن يستوقف الباحث ويستوقفه طويلا منذ قرون خلت، ومنذ بداية النهضة الحديثة على أقل تقدير. لكن * (لكل أجل كتاب) * وصدق الله العظيم.

ويَزِيدُنَا داوودُ الأنطاكي الضرير معلومات إضافية عن مفهوم لفظة الحزاز في الطب بقوله

(التذكرة : ج 2 — ص 147) : * (الحزاز من أمراض الرأس الظاهر ويسمى الأبرية، وهو عبارة عن خشونة منفصلة تتسلخ قشورا كالنخالة، ويطلق هذا الاسم على القوابي، إلا أن الأكثر استعمالا إطلاقُ الحزاز على ما يخص الرأس، والقوابي على غيره. ويحدث عن فساد خلط تحت جلد الرأس) *.

خلاصة هذه الملاحظة أن الحزاز في الاصطلاح الطبي هو اسم مرض خاص بشعر الرأس، ولم يَرِد ذكره عندهم على أنه نبات.

*** – الملاحظة رقم 4 :**

تَبَنَّت المعاجم العربية القديمة المفهوم الطبيَ للفظة الحزاز، فَأَدْخَلَته مُتُونَها بمعنى «النخالة التي تكون في الرأس». إلا أنها لم تحتفظ بلفظة أبرية كمرادف لحزاز، وَوَضَعَت بَدَلها لفظة هبرية.

جاء بالقاموس المحيط (ج 2 — ص 179) : * (الحزاز بالفتح :الهبرية والحزازة واحدته) * وبه أيضا (ج 2 — ص 163) : * (الهبرية : ما تعلق بأسفل الشعر مثل النخالة من وسخ الرأس)*. ولم يرد ذكر للفظة أبرية في مادة «أبر» بالقاموس(؟).

وفي مختار الصحاح ما نصه : * (الحزاز : الهبرية في الرأس الواحدة حزازة)*. ولم يذكر هذا المعجم لفظة أبرية في مادة «أبر»، ولا هبرية في مادة «هبر».

أما المعاجم العربية الحديثة نسبيا، فقد احتفظت بالمفهوم القديم للحزاز، ولم تُوَفِّق فيما أضافته من جديد بسبب الاختلاف الذي نحن بصدد البحث عن مصدره.

يقدم معجم «المنجد في اللغة والأعلام» (طبعة 1975). مفهوم لفظة الحزاز في اللغة، والطب، والنبات. فالحزاز عنده بالمفهوم العام هو : * (القشرة التي تتساقط من الرأس كالنخالة)*، وهو بالمفهوم الطبي * (داء يظهر في الجسد فيتقشر ويتسع، وقد يعالجونه بالريق، وفصيحها القوباء)*. وسبقت الإشارة إلى أن الحزاز ضرب من القوباء خاص بالرأس. أما مفهومه في علم النبات ففيه التباس ولا فائدة في ذكره هنا. والهبرية بنفس المعجم هي : * (ما يتعلق بأسفل الشعر مثل النخالة، ويُعرَف بقشرة الرأس، سمي بذلك لأنه متقطع) *، ولم يُشِر إلى أنها الحزاز. ولا ذِكْرَ للفظة أبرية في مادة «أبر» بمعجم المنجد.

أما المعجم العربي الحديث لاروس (طبعة 1973) فنجد فيه ما يلي :

– * (الإبرية، بكسر الهمزة : التِّبرية : قشر الرأس يسقط عند المشط) *.

– * (التِّبرية : لغة في الهبرية، وهي التي كالنخالة، تكون في أصول الشعر) *.

– * (الحزاز : الهبرية في الرأس تشبه النخالة، واحدته حزازة) *.

– * (الهِبرية : ما يتعلق بأسفل الشعر مثل النخالة من تقشر جلدة الرأس) *.

خلاصة هذه الملاحظة أن كتب اللغة العربية لم تتعرف على الحزاز كنبات، ولم تذكره بهذا المفهوم، مثلها في ذلك مثل كتب المفردات النباتية (الملاحظة رقم 1). ومفهوم الحزاز فيها هو مفهوم طبي (الملاحظة رقم 3)، إلا أنها لم تقل فيه قديما أنه الأبرية كما قال الأطباء، وسَمَّته حديثا بالهِبرية والإبرية والتِّبرية.

*** – الملاحظة رقم 5 :**

يُعْرَفُ مرض الحزاز بالمفهوم العربي عند اليونان باسم Lichenوتعريبه–الأشن.

جاء بالمعجم اللاتيني الفرنسي (غافيوط 1934) ما نصه :

* (الأشن = Lichen : (له ثلاثة مفاهيم إن صح التعبير)

(أ) – الأشن : نبات : قاله «بلينوس»[7] في كتابه 26، بالفقرة 22 منه.

(ب) – الأشن : مرض جلدي (ومن أسمائه اللاتينية : Impetigo[8]. قال بلينوس (بالكتاب 23، بالفقرة 118). وذكره بنفس المعنى الإسباني «مارتيالس»[9].

(ج) – الأشن : زوائد جلدية تنبت على أرجل الخيل، وهو قول «بلينوس») *.

والأُشْنُ =Lichen في الطب الحديث، هو مجموعة من الأمراض الجلدية، أنواعه كثيرة تتفاوت درجاتها وتأثيرها في الجلد عند الإنسان، والأطباء المختصون في الأمراض الجلدية يعرفون له أسماء كثيرة بالانجليزية والفرنسية، كلها مشتقة من لفظة الأشن =Lichen (التي بقيت على أصلها في اللغتين فلم تُفَرْنَسْ ولم تُنَجْلَزْ في النهضة الغربية الحديثة)[10].

خلاصة هذه الملاحظة أن المترجمين الأوائل لكتب الطب اليوناني، وعلى رأسهم الشهير حنين، وضعوا لفظة حزاز مقابل =Lichen أي الأشن، وكانت الترجمة الأليق والأصح هو وضع لفظة الأشن مقابل القوباء في كتب الطب، لأن هذا هو قول اليونانيين أنفسهم. فالأشن بالمفهوم الطبي، قديما وحديثا، هو المرض الجلدي وتمثله في الطب العربي القوباء.

والأشن هو كذلك نبات عند اليونان، وهو المفهوم المستعمل في علم النبات الذي يضع لفظة الأشن مقابل Lichen. وهذا هو الصحيح لأن نبات الأشن بدوره يكون على شكل قشور، وهذا يعني أنه مكون من نسيج خلوي لا تتميز فيه أعضاء النبات مثل الأوراق والساق. لذا صنف الأشن في علم التصنيف الحديث للنبات في اللازهريات الثالوسية، أي البسيطة التكوين. أما الحزاز في علم النبات فهو نبات له أوراق جد صغيرة قد لا يصل طول الورقة منها ميليمترا واحدا، وساق الشائع منه على الأماكن الرطبة في الحيطان والتربة، لا يتعدى سنتيمترا واحدا، وَتُكَوِّنُ لفظةُ الحزاز في علم النبات جذرَ اسمِ شُعبةٍ بأكملها عند المصنفين وفي هذا إشارة إلى تمييزها عن قسم الأشن المصنف داخل الثالوسيات بجانب الطحلب.

– – * – **الملاحظة رقم 6 :**

الحزاز بمفهوم علم النبات هو النبات المعروف عند اليونانيين واللاتينيين باسم : Muscus، ويمكن تعريبه إلى مُسقُو على طريقة العرب قديما. جاء بمعجم غافيوط (1934) اللاتيني الفرنسي :

أ – * (الحزاز =Muscus : [ومنه Mousses الفرنسية وMosses الانجليزية] وهو نبات. قاله الزراعي كاطو (أو كاتو)[11]) *. ومنه الموسات [12].

ب – *(الحزاز =Bryon = حزاز شجر الصنوبر (قاله بلينوس). واستُعْمِلَ لفظُ «بريون» كذلك بمعنى عنقود الصفصاف الأبيض، وبمعنى نبات بحري عند بلينوس نَفسِهِ) *...

ونجد عند الأنطاكي لفظةَ مُسْقُو (محرفة على شكل مسحو)، ولفظة بريون في تعريفه للفظة أشنة.

يقول الأنطاكي (ج1 ــ ص46 بالتذكرة) : * (أشنة : عربي «شبيه العجوز»، باليونانية «بريون»، وبالأفرنجية «مسحو»، وباللطينية (اللاتينية) «كله ذبابية») *. وهو يذكر حرفيا الاسمين مسقو وبريون القديمين لنفس النبات الذي يسمى في اصطلاح علم النبات : الحزاز. وقول الأنطاكي أن النبات يسمى في اللاتينية «كله ذبابية» (كتبت بالتذكرة محرفة على شكل «كله ذبالية»)، أصله من مسقا Musca اللاتينية بمعنى ذبابة، Muscella وهي الذبابة الصغيرة[12].

وحشدُ ثلاثِ كلماتٍ جديدة في عصر الأنطاكي (لأن ابن البيطار وسابقيه لم يذكروها) كلها تعني : الحزاز كَنَباتٍ عند اليونانيين واللاتينيين

والإفرنجيين وهي مسقو وبريون وكلها ذبابية، خيرُ دليلٍ على أنّ المترجمين تعاملوا مع هذه المفردات و لم يُوَفّقوا في ترجمتها وتعريبها، فوضعوها مرادفة للأشن وهو منها بَرَاء.

خلاصة القول إن المترجمين لم يوفقوا في ترجمة Lichen إلى حزاز والأصح وهو المطلوب وقتها كان في تعريب Lichen إلى الأشن وترجمة «مسقو» و «بريون» إلى حزاز، والباقي هو طحلب مقابل Algue.

والجدير بالذكر هنا، الإشارة إلى قول «بلينوس» في لفظة بريون أنها تطلق أيضا على «نبات بحري». والمفهوم العربي للنبات البحري خاصة والمائي على وجه البسيطة هو نبات الطحلب. وهذا بعض ما يفسر قول ابن سينا في حزاز الصخر إنه «طحلب الصخر» (الملاحظة رقم 2).

وقول «بلينوس» هذا يفسر كذلك عدم توفق ترجمة وتعريب المفردات الثلاث ما دام اليونانيون أنفسهم ثم اللاتينيون قد ذكروا لفظة «بريون» التي تعني حزازاً على أنها تطلق أيضا على «نبات بحري» الذي يفهم منه قديما وحديثا أنه الطحلب. فظن بعض المحققون سامحهم الله، أن الاختلاف مصدره العرب، كنتيجة لتحقيقهم.

يقول الأمير مصطفى الشهابي رحمه الله وغفر له، وهو صاحب معجم الألفاظ الزراعية المعتمد من طرف اللغويين في الطبعات الجديدة للمعاجم العربية الحديثة :

* (لم تميز العرب قديما نباتات Mousse و Algue وLichen بعضها عن بعض. وقد جرينا في تسميتها على ما هو معروف في الشام منذ بدء النهضة الحديثة، فقلنا على التتابع طحلب = Mousse وأشنة = Algue وحزاز = Lichen. أما في مصر فقد أقر مجمعها كلمة طحلب مقابل Algue. ودرج بعض أساتيذ النبات في الجامعات المصرية على جعل الأشنة أمام Lichen والحزاز أمام Mousse. وكل ذلك اصطلاح لأن الحقيقة غير واضحة تماما، لابد لنا من الاتفاق على التوحيد) *.

والحقيقة المنشودة من لدن الشهابي هي الاصطلاح النباتي المعمول به حاليا وهو الاصطلاح المصري — إن جاز التعبير — والمطلوب الآن هو تصحيح الاصطلاح الشامي في المعاجم العربية للحد من آثاره السلبية على مفاهيمنا العلمية.

ولقد بحث الشهابي هذا الإشكال وهو يحضر معجمه، ولمس بحكم تكوينه الزراعي أن الاصطلاح المصري أقرب إلى الصواب، إلا أنه ذَكَرَ الاصطلاحين في معجمه، وَسَارَ أصحاب المعاجم من بعده على نهجه، وهذا ما يفسر ذكر لفظتين من الألفاظ الثلاثة أمام كل لفظة واحدة منها (انظر الجدول ص 178). يقول الشهابي : * (لقد خلطت المعجمات وكتب الطب القديمة مدلولات الأشنة والطحلب والحزاز بعضها عن بعض. ودل تحقيقي على أن الاصطلاح المصري أقرب إلى الصواب، والتوحيد ضروري) *.

*** – الملاحظة رقم 7 :**

وقبل الكلام في الطحلب الذي تبين بالاستنتاج والاستنباط أنه Algue، ما دام الأشن هو تعريب Lichen والحزاز هو Mousse، نبقى مع الحزاز للإشارة إلى أن علم النبات الحديث يقسم هذه النباتات اللازهرية ذات الأوراق والسيقان الصغيرة جدا، إلى مجموعتين أساسيتين هما : الحزازيات الزاحفة (ويقال لها المنبسطة والمنبطحة) والحزازيات القائمة (ويقال لها الحقيقية) ومنها الموسات.

فأما الحزازيات الزاحفة (المنبطحة) فتعرف كذلك باسم الحزازيات الكبدية أو Hépatiques بالفرنسية وأصلها من Hepar اليونانية، ومن المرجح

أن تكون لفظة هبرية السابقة الذكر (انظر الملاحظة رقم 4)، من أصل يوناني هو «هبر» بمعنى كبد، دخلت المعاجم العربية القديمة بمعناها الطبي وجاءت مرادفة لحزاز.

وأما الحزازيات القائمة فمنها الأبريات ومفردها أبرية من الأصل اليوناني بريون (بزيادة ألف لسكون أول الكلمة اليونانية)[13].

*** – الملاحظة رقم 8 :**

الطحلب في اللغة العربية هو «خضرة تتخلق من الماء وتعلوه»[14]. ذكر ديسقوريدس نبات الطحلب ضمن الأدوية النباتية، ونقل عنه ابن البيطار قوله : * (الطحلب النهري : هو الخضرة المشبهة بالعدس في شكلها، الموجودة في الأجام (أدغال) على المياه القائمة (مستنقعات). أما الطحلب البحري فهو شيء يتكون على الحجارة والخزف الذي يقرب من البحر. وهو دقيق شبيه في دقته بالشعر، وليس له ساق) *.

مَيَّزَ دِسْقُورِيدُس ما بين الطحلب النهري، والطحلب البحري من حيث الشكل والمنبت، لا من جهة القرابة التي يعتمدها التصنيف الحديث للنباتات. ويرى هذا التصنيف أن النبات الأول وهو المسمى عند ديسقوريدس بالطحلب النهري، هو نبات زهري وينتج بذراً، فهو لهذا لم يعد يحمل اسم طحلب، وأصبح يعرف باسم عدس الماء، وفي هذا تذكير بدقة وصف ديسقوريدس لهذا النبات تسهيلا لتمييزه[15].

أما الطحلب البحري، فهو النبات اللازهري (عديم الأزهار)، المصنف مع الأشن في قسم الثالوسيات، التي لا تتميز في أجسامها الخَلَوِيَّة أعضاءٌ نباتية مثل الساق والأوراق، وهو المعروف في التصنيف الحديث باسم Algue أي طحلب.

الطحلب =Algue في المعجم اللاتيني الفرنسي (غافيوط 1934) هو :

– * Algue = Alga (الطحلب بالفرنسية)، قاله «بلينوس»، و«هوراس»، و«فرجيل»، وَذُكِرَ عند الكاتبين الأخيرين مجازا بمعنى : قليل القيمة) * [16].

ويعيش الطحلب في الماء، ومنه أنواع قليلة جدا تعيش على التربة الرطبة[17]، فهو يتواجد في المياه العذبة الراكدة وفي مياه البحار، لذا عُرِفَ في المفهوم اللغوي بنبات مائي، سواء كان الماء عذبا أو مالحا، ودون تمييز عدس الماء عن الطحلب.

يقول أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، في كتابه «الحيوان» :[18].

– * (أنشدني ابن الأعرابي، لرجل من بني قريع يرثي عينه ويذكر طبيبا :

أحم حديد الطرف ما خان عينه شآبيب ماء المزنة المتصبب
كأن ابن حجل مد فضل جناحه على ماء أنسانيها ماء طحلب)*.

وقال الجاحظ في موضع آخر :

– * (وزعم ثمامة أن المأمون قال :لو أخذ إنسان هذا الطحلب الذي يكون على وجه الماء، في مناقع المياه، فجففه في الظل وألقاه في النار لما كان يحترق[19])*–

آثار هذا الاختلاف على مفاهيمنا العلمية :

مما لا شك فيه أن لهذا الاختلاف في مفهوم الحزاز والأشن والطحلب، آثار سلبية جسيمة على مفاهيمنا العلمية المتصلة بها، وهي كثيرة ومتشعبة. ومما زاد من جسامتها طول مدة تداولها مغلوطة في الطبعات المتتالية للمعاجم العربية المتداولة بين الطلاب خلال قرن من الزمن.

ونظرا لتشعب الإشكال وصعوبة الخوض فيه، نكتفي بما صَادَفْتُهُ في معجم «المنهل» (طبعة 1972)، من اختلاف لمدلول بعض المصطلحات الخاصة بأجناس وأنواع الحزاز والأشن والطحلب، في

الجدول التالي :[20]

الاسم الفرنسي	مفهومه في المنهل	مفهومه في علم النبات
Rhodophycées	ألجا أحمر – خث أحمر	طحالب حمراوات
Chlorophycées	أشنة خضراء – طحلب أخضر	طحالب خضروات
Floridés	أشنة حمراء – طحلب أحمر	طحالب حمراوات
Goemon	غمون – أشنة	طحلب
Laminaire	أشنة	طحلب
Padine	أشنة	طحلب
Parmelie	حزاز	أشنة
Ulve	أشنة	طحلب
Vaucherie	أشنة	طحلب

خالف معجم المنهل الاصطلاح الشامي في تعريفه لبعض الأجناس، فأوردها منسوبة إلى مجموعاتها النباتية الصحيحة في علم التصنيف الحديث للنبات وهي :

Lécanore : أشنة وهذا صحيح في علم النبات.

Navicule : طحلب وهذا صحيح في علم النبات.

Nemalion : طحلب وهذا صحيح في علم النبات.

والجدير بالذكر هنا، أن كلية العلوم بمراكش (شعبة علوم الحياة) قد نشرت سنة 1983، بالعدد الثاني من مجلتها (ص. 187 – 202) دراسة شاملة كاملة للطحالب Algue التي تعيش بصهريج المنارة بمراكش. قام بهذه الدراسة الباحثتان مليكة معيفي M. MAIFFI وجاكلين دارلي J. DARLEY اللتان وجدتا أن بالصهريج ما لا يقل عن 86 نوعا من الطحالب، يعتبر 32 منها جديدا بالنسبة لما كان معروفا من الطحالب التي تعيش في المياه العذبة بالمغرب.

ودفعا لكل التباس، وحتى لا تُصنَّف هذه النباتات في غير محلها، أقدِّمُ فيما يلي لائحة أسماء أجناس الطحالب الواردة بالدراسة المشار إليها أعلاه وهي :

Achnanthes - Amphora - Anomoeonis - Aphanothèce Carteria - Chlamydomonas - Chroococcus - Cladophora - Cocconeis - Coelosphaerium - Cosmarium - Cyclotella - Cymbella - Denticula - Diatoma - Diploneis - Euglena - Fragilaria - Gamphonema - Gamphosphaeria - Gyrosigna - Merismopedia - Mougeotia - Navicula - Ntzschia - Oscillatoria - Pediastrum - Peridinium - Spirogyra - Staurastrum - Stauroneis - Trachelomonas - Zygnema.

وقد صنفت الباحثتان طحالب صهريج المنارة بمراكش ضمن 13 رتبة Ordre و14 فصيلة Familles و33 جنس Genres هي المذكورة أعلاه بأسمائها العلمية، وتضم هذه الأجناس 86 نوعا، لكل نوع منها اسم ثنائي، واللفظة الأولى من اسمه هي اسم جنسه. وتشير الباحثتان إلى أن 32 من الأنواع يعتبر جديدا بالنسبة لما كان معروفا من طحالب المياه العذبة بالمغرب.

الخلاصة :

يشير هذا البحث فيما يشير إليه، إلى أن التعاريف المتداولة في المعاجم العربية الحديثة، عن الحزاز Mousse والطحلب Algue والأشن Lichen منذ النهضة الحديثة وحتى يومنا هذا، هي تعاريف في حاجة إلى تصحيح ومراجعة لأنها لا تتفق ومدلول هذه الأسماء في علم النبات الحديث.

أهم أسباب هذا الاختلاف، غياب لفظة حزاز في كتب النباتات الطبية المترجمة عن اليونان (ديسقوريدس وجالينوس)، الذي نتج عنه غياب مفهوم حزاز كنبات عند العرب، واستِعْمَالُهم لهذه اللفظة بمفهوم مرض القوباء المعروف عند اليونان باسم Lichen وتعريبه الأشن. وهذا بعض ما يفسر تباين مفهوم لفظة Lichen في المعجم الطبي الموحد

وفي معجم مصطلحات النبات[21]. ولم يرد في المراجع المعتمدة في هذا البحث استعمال لفظة الأشن بمعنى مرض القوباء عند أطباء العرب[22].

والأشن عند علماء العرب هو نبات شبيه بالطحلب كما قال جالينوس. وهو عند الأنطاكي النبات المسمى «بريون» و «مسقو»، وهذا لا يتفق ومفهوم علم النبات الحديث الذي يرى أن نبات بريون ومسقو من نباتات الحزاز[23].

أكتفي بهذا القدر، وآمل أن يجد فيه القارىء من المتعة الفكرية والفائدة العلمية بعض ما يخفف من وقع الأسلوب التقني وجفاف المصطلحات.

الهوامش

(1) – المصطلحات المعتمدة في ترجمة النص الفرنسي هي :

أشنة	Usnea
الأشن	Lichen
بذرية	Spermatophytes
بزرية	Spermatophytes
بكتيريا	Bactéries
تريدية	Pteridophytes
ثالوس	Thallus
ثالوسية	Thallophytes
حزاز	Bryon
حزازية	Bryophytes
حزازيات	Bryacées
حزازيات قائمة	Mousses
حزازيات منبسطة	Hépatiques
ذات الفلقة الوحيدة	Monocotylédones
ذات الفلقتين	Dicotylédones
ذنب الخيل	Equisetum
ذنبيات	Equisetacées
زهرية	Phanérogames
سراخس	Fougères
شعبة	Embranchement
طحالب	Algues
عاريات البذر	Gymnospermes
فطريات	Champignons
فيروسات	Virus
قسم	Classe
كاسيات البذر	Angiospermes
كبدية	Hépatiques
كف الذئب	Lycopode
لا زهرية	Cryptogames

(2) – أنظر، للمزيد من الاطلاع :

– د. عبد الحليم منتصر : كتاب «تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه» (1980).

– د. صلاح الدين المنجد، ناشر ومقدم : مقدمة كتاب الحشائش والادوية لديسقوريدس (1965).

– د. يوسف حبي : كتب الحشائش العربية ـــ مجلة معهد المخطوطات العربية ـــ المجلد 28 الجزء 2 ـــ صص521 ـــ 546 ـــ (1984).

– د.محمد زهير البابا : المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس. مجلة معهد المخطوطات العربية ـــ المجلد 29 ـــ الجزء2 ـــ ص647 ـــ 700 ـــ (1985).

– شحادة الخوري : تعريب التعليم الطبي والصيدلي قديما وحديثا ـــ مجلة اللسان العربي ـــ العدد 30 ـــ صص97 ـــ 142،(1988).

– د. لوسيان لوكليرك : كتاب تاريخ الطب العربي ـــ 1876 ـــ (الطبعة الفرنسية الأخيرة 1980).

(3) – ذكر شحادة الخوري في الكشف رقم 6، الخاص بالكتب الطبية المترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية من 1970 ــ 1980 (والمعد من طرف د.جعفر ماجد) كتاب تاريخ الطب العربي للوسيان لوكليرك (رقم 49 بالكشف) ضمن الكتب المترجمة إلى العربية، وذكر له 525 ص دون إشارة إلى المترجم. والواقع أن كتاب «تاريخ الطب العربي» هذا، الذي أعادت طبعه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية سنة 1980 ما يزال متداولا في أصله الفرنسي، ولم يترجم بعد إلى العربية، والكتاب في جزئين، الجزء الأول في 588 ص والثاني في 527ص (انظر اللسان العربي عدد 30 يوليوز 1988، ص 138 وص141). أما الفقرة الخاصة بكتاب ابن البيطار في هذه الدراسة فهي مترجمة من طرف صاحب البحث (لـ. بنلفقيه).

(4) – ابن سينا : القانون في الطب ــ ج1 ــ ص326 وص 327 ــ طبعة الأوفست عن بولاق.

(5) – لم ترد لفظة «مفردة» وجمعها «مفردات» بمفهومها الاصطلاحي وهو «دواء مُفرد» أو «نبات طبي»، في المعاجم العربية القديمة مثل القاموس المحيط، والمصباح المنير، ومختار الصحاح، ولم ترد بهذا المفهوم حتى في معجم المنجد وهو أحدثها. وفي المعجم العربي لاروس (طبعة 1973) ما نصه : « (المفردات : النباتات الطبية) » (ص1140).

والترجمة الحرفية للفظة Simple الفرنسية هي «بسائط» في العربية. وقد استعمل ابن البيطار لفظة بسائط بمعنى مفردات أكثر من مرة في جامعه. قال مثلا في مادة «إيرسا» (= Iris) : «(لم يذكره الفاضل جالينوس في بسائطه)» بمعنى أن جالينوس لم يذكر لفظة «إيرسا» في مفرداته. ولفظة بسائط هذه لا وجود لها في المعاجم المشار إليها أعلاه.

(6) – قال الدكتور أحمد عيسى في مؤلفه «معجم أسماء النبات» : « (يطلق اسم عنب الثعلب على نباتات كثيرة منها :

– عنب الثعلب = الكاكنج = Physalis Alkekenge من فصيلة الباذنجانيات (ص 149).

– عنب الثعلب = الرياس = Ribes rubrum من فصيلة كاسرات الحجر (ص 156).

– عنب الثعلب = الثلثان Solanum nigrum من فصيلة الباذنجانيات (ص 171)) » .

(7) – بلينوس = بلين = Pline = Palinius Secundus (Pline l'Ancien) عاش ما بين سنة 23 و79 من القرن الأول للميلاد. ترك موسوعة قال عنها د. محمد زهير البابا (انظر هامش (2)، نقلا عن «قصة الحضارة» ــ : تعرف هذه الموسوعة باسم التاريخ الطبيعي، وهو كتاب يتألف من 37 جزءا، خصص بلين الأجزاء الثمانية عشر الأخيرة منها للكلام عن العقاقير النباتية والحيوانية والمعدنية. ونقل الدكتور عن الموسوعة الكونية : «وكان كتاب ديسقوريدس ملهما لبلينوس، كما ذكره جالينوس أيضا.

وإذا تصفحنا معجم «غافيوط»، نجد أن «بلينوس يذكر مئات الأسماء الخاصة بالنباتات في الأجزاء المرقمة من 10 إلى 27 أكثر من غيرها من أجزاء الكتاب.

(8) – جاء في معجم غافيوط أن الأشن Lichen يعرف أيضا على أنه Impetigo قاله بلينوس (الجزء 23، فقرة 18 وفي جـ 30 ، ف 88). وقاله Martial (الهامش 9). وقال سلزوس Celse : «Impetigo : مرض جلدي ــ قوباء». ازداد «سلزوس» نحو سنة 67، ومات نحو سنة 130 ميلادية. ضاعت كتاباته ولم يبق منها إلا القسم الخاص بالطب، ويعرف باسم كتاب الأدوية. ويُعَدُّ كتابه هذا ــ يقول د.م. زهير البابا ــ أفضل ما وصل إلينا من القرون الستة المحصورة بين وفاة أبقراط (بعد 375 قبل الميلاد) وظهور جالينوس (مات سنة 210 بعد الميلاد). وهو قول بلينوس كذلك.

وقال كولوميل Columelle صاحب كتاب في الزراعة، عاش في القرن للميلاد : Impetigo زوائد تكون على أرجل الخيل.

بهذا المعنى يكون مرادف مرض الأشن عند اليونان هو Impetigo.

(9) – مارتيال :M.Valerius Martialis شاعر لاتيني، ولد بإسبانيا حوالي سنة 40 ميلادية ومات حوالي سنة 194. كان صديق بلينوس (معجم لاروس ــ 1949).

(10) – انظر معجم المصطلحات الطبية Dictionnaire des termes de médecine لمؤلفيه جارني ودولامار : Garnier et Delamare الطبعة 1975/19، صص 665ــ667 وغيرها.

(11)– كاتو (أوكاطو) = M.Porcius Cato عاش مابين 234 و149 قبل الميلاد له كتاب في الفلاحة طبع في 1882م. وهو كذلك قول الشاعر اللاتيني الشهير هوراس Horace الذي مات سنة 8ق.م (غافيوط).

(12)– مفردة «(بريون)» عند الأنطاكي هي تعريب الإسم اليوناني :Bryon، المصطلح عليه في علم النبات بأنه اسم حزاز، مثل مفردة «(مسقو)» (وقد يقال مسقو، ومنها مصطلح الـ «(موسات)»، من تعريب لفظة Muscus اليونانية، التي تكتب وتنطق حاليا في الانجليزية والفرنسية على شكل «(موس)».

ورد استعمال لفظة Musca = مُسْقَا، بمعنى ذبابة عند الشهير Ciceron، واسمه بالكامل هو : M. Tullius Cicero، من بلغاء اللاتينيين، كان قنصلا سنة 63 قبل الميلاد، ومات سنة 43 ق.م. كما وردت لفظة Muscella بمعنى ذبابة صغيرة، في مؤلف لاتيني يحمل اسم Corpus Inseptionum Latinarum (عن معجم غافيوط 1934).

(13)– إن اختلاف رسم كلمة «(ابرية)»، بفتح الهمزة في أولها مرة وكسرها أخرى، وكتابتها بزيادة التاء في أولها على شكل «(تبرية)»، فيه إشارات إلى أن اللفظة دخيلة على العربية، فلم تذكرها المعاجم العربية القديمة مثل القاموس المحيط في مادة «أبر».

(14)– القاموس المحيط : ج 1 ــ ص 100 ــ طبعة 1952.

(15)– عدس الماء عند أحمد عيسى (معجم أسماء النبات ــ (1926) هو الجنس النباتي المُسمى علميا Lemna. ذكر أحمد عيسى لهذا الجنس ثلاثة أنواع : أولها المسمى علميا L.gibba وترجمته : «عدس الماء أحدبّ» لأن gibba باللاتينية هي الحدبة. النوع الثاني هو المسمى L.polyrrhizos وترجمته «عدس الماء كثير العروق»، أي «مُعَرَّق» من الأصل اللاتيني Polyrrhizos. وجاء في معجم غافيوط أن بلينوس ذكر هذا الاسم وقال عنه : «نبات مجهول». والنوع الثالث عند أحمد عيسى هو L.paucicostata وترجمته «عدس الماء قليل الأضلاع»، من اليونانية pauci = قليل، وCostatu= مضلع، ومن أسماء هذا النوع «ليخ» أما النوع الطبي فهو المسمى L.minor ترجمته «عدس الماء صغير»، وهو من نباتات المغرب (الحوز–دكالة).

(16) – «بلينوس» Pline (انظر الهامش رقم 7).

– «هوراس» : اسمه Q.Horatius Flaccus من فحول شعراء اللاتينية. ولد سنة 65 ومات سنة 8 قبل الميلاد، ترك مؤلفات مشهورة، منها «الصناعة الشعرية Art poétique».

– «فرجيل» : اسمه Publius Vergilius من مشاهير شعراء اللاتينية، ازداد في 71 (وقيل 70)، ومات سنة 19 قبل الميلاد، ترك مؤلفات عدة :Carmina, Bucolia, Georgica, Aeneis. وقول الشاعرين في لفظة Alga ما معناه «قليل الفائدة أو القيمة»، يقارب من قال بأن الضريع الذي ورد ذكره في القرآن الكريم، هو من نبات الطحلب، بمعنى أنه من الأشن في المفهوم الحديث (ل.بنلفقيه).

(17) – جاء في كتاب «عالم النبات» ما نصه (ج2 ــ ص510) : «(تكون الطحالب بصورة رئيسية نباتات مائية، والكثير منها يعيش معلقا في الماء أو طافيا قرب سطحه. وفي بعض مجموعات الطحالب، تكون الغالبية العظمى بحرية. أما المجموعات الأخرى، فمعظم أنواعها يعيش في الماْء العذب أو بعض البيئات البرية)».

(18) – كتاب «الحيوان» للجاحظ، سجل حافل بأسماء النباتات، أحْصَيْتُ منها فيه ما لا يقل عن 230 اسم نبات، في أجزائه السبعة، الطبعة الثالثة 1966 بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون، الذي يسر قراءة هذا المرجع بتحقيقه الدقيق.

وذَكَرَ الجاحظ قصة الطحلب والمامون (ج5 ص310) دون تحديد قائلها في قوله : «(نُبِّئْتُ عن أمير المؤمنين المأمون أنه قال : لو أُخِذَ الطحلب، فجُفِّفَ في الظل، ثم أُسْقِطَ في النيران لم يَحْتَرِقْ)».

(19) – انظر الهامش أعلاه.

(20) – من الصعب حاليا تقدير عدد الأسماء العلمية الخاصة مثلا بأجناس وأنواع الحزاز والطحلب والأشن بالمفهوم الحديث، والتي دخلت المعاجم بمفهوم الاصطلاح الشامي ــ كما يقول الشهابي ــ، فخالفت بذلك مفهوم المفردات الثلاث في علم النبات. وهذه أرقام ناطقة عن حجم الموضوع : جاء في افتتاحية العدد الخاص بعالم النبات Le Monde Végétal، بالمجلة الفرنسية العلم والحياة Science et Vie Hors Série N 122) مارس 1978)، بقلم الأستاذ Georges Mangenot أن العدد المعروف عالميا عن الطحالب =Algues هو : 15700 نوعا ومن الحزاز =Mousses 22000، ومن الأشن 17000 نوع. ومجموعها حوالي 55 ألف اسم نوعي باللغة اللاتينية.

(21) – أشار الأستاذ د. صادق الهلالي في بحثه : تباين مصطلحات المعاجم العلمية وأثره على التعريب (اللسان العربي عدد 30 ص234)، إلى الآثار السلبية لهذا التباين، وقدم قائمة المصطلحات المتباينة، ومنها مصطلح Lichen الذي يُعَرَّفُ في المعجم الطبي الموحد (1983) أنه حزاز (بالمفهوم الطبي) ويُعَرَّفُ في معجم مصطلحات علم النبات باسم الأشن، وهو الإشكال المطروح. ولم تذكر هذه المعاجم مفردات :Alga و Muscus وBryon.

(22) – لم أجد لفظة الأشن بمعنى مرض في فهرسة مواد القانون في الطب لابن سينا.

(23) – تبقى الإشارة إلى أن لفظة حزاز لم يُذْكَر أصلُها في المعاجم والمصادر العربية المعتمدة، وتعريفها بأنها الأبرية والهبرية والتبرية بالمفهوم الطبي، فيه ما يُقَرِّبُهَا إلى ألفاظ مثل أبريات =Bryacées وهبريات من Hepar اللاتينية، ومنها Les Hépatiques وكلها تعني الحزاز في مفهوم علم النبات لا الطب.

«ونبات الحزاز في المفهوم الحديث، هو أشبه ما يكون بشعر الرأس وقد أصابته القوباء».